



Voice as Presented in *Memoirs of an Iraqi Dog*: A Genettian Reading

Reza Mohammadi^{1*}, Azam Shamsoddini Fard², & Fatima Sistani³

Abstract

The theoretical bases of contemporary narratology are arguably rooted in Russian formalism and in Ferdinand de Saussure's structural linguistics. Narratology, accordingly, emerged as an independent field of study in the second half of the 20th century, and narratologists such as Gérard Genette articulated the theoretical foundations of narratology. They propounded five key categories used particularly in the analysis of novel: order, continuity, frequency, mood, and voice. Voice, in the analysis of novel, is coterminous with narration which contains two important aspects: "time" and "place". This study, adopting a descriptive-analytical framework, examines different aspects of voice in *Memoirs of an Iraqi Dog* based on Genette's ideas. The study finds that the form of voice used in novel is an internal one at the level of place and futuristic at temporal level.

Keywords: structuralist narratology, Arabic novel, voice, *Memoirs of an Iraqi Dog*

Received: 21/12/2022

Accepted: 2/5/2023

1. Corresponding Author: Assistant Professor at Department of Arabic Language and Literature, Vali-e-Asr University of Rafsanjan. r.mohammadi@vru.ac.ir
2. Assistant Professor at Department of Arabic Language and Literature, Vali-e-Asr University of Rafsanjan; a.shamsoddini@vru.ac.ir
3. MA in Arabic language and literature, Vali-e-Asr University of Rafsanjan; fs51945194@gmail.com



© The Author(s).

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.



دراسات في السردانية العربية

الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠

الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩



جامعة الخوارزمي

دراسة عنصر "النبرة" بناءً على نظرية السرديات البنيوية لجيرارد جينيت رواية "مذكرات كلب عراقي" مثلاً

رضا محمدي^١، اعظم شمس الديني فرد^٢، فاطمه سيستاني رحمت آباد^٣

الملخص

يجب البحث عن الأسس النظرية للسرديات المعاصرة في الشكليات الروسية وكذلك في وجهات النظر البنيوية لباحثين مثل دو سوسور. لذلك، دخلت السرديات كعلم مستقل إلى الساحة في النصف الثاني من القرن العشرين، وتمكن علماءها مثل جيرارد جينيت من بناء الأسس النظرية لعلم السرد الجديد من خلال توسيع آراء أسلافهم من اللغويين. لقد تمكنوا من تمييز خمس مقولات محورية عن بعضها البعض في تحليل الأعمال الروائية، وهي: النظم والاستمرارية والتكرار والوجه والنبرة. في أبسط تعريف لها، تعد "النبرة" في الرواية هي نفسها طريقة السرد التي تتضمن عنصرين مهمين هما "الزمان" و "المكان". تحاول هذه المقالة تحليل عنصر "النبرة" في الرواية بالمنهج الوصفي التحليلي. والمثال الذي قمنا باختياره في هذا البحث هو رواية "مذكرات كلب عراقي" والتي تم تحليلها بناءً على نظرية جيرارد جينيت. وتشير نتائج هذا البحث إلى أن النبرة المستخدمة في هذه الرواية، على مستوى المكان، هي نبرة "الاستبطان"، كما أن نبرة الرواية هي "الاسترجاع الفني" على مستوى الزمان.

الكلمات المفتاحية: السرديات البنيوية، الرواية العربية، النبرة، مذكرات كلب عراقي

١. الكاتب المسؤول: أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولي عصر (عج)، رفسنجان؛ r.mohammadi@vru.ac.ir

٢. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولي عصر (عج)، رفسنجان؛ a.shamsoddini@vru.ac.ir

٣. ماجستير في اللغة العربية وآدابها من جامعة ولي عصر (عج)، رفسنجان؛ fs51945194@gmail.com

الناشر: جامعة الخوارزمي بالتعاون مع الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها

حقوق التأليف والنشر © المؤلفون



المقدمة

يرجع تاريخ السرد إلى بدايات تاريخ البشرية على الأرض؛ ولقد تطور سرد القصص والروايات منذ ذلك الزمن الذي كرس البشر في نهاية يومه وقتاً لمناقشة متحدث له خلال اليوم بأكمله (ناعمي و آخرون، ٢٠٢٠-٢٠١٩: ٢١٤). نشأ علم السرديات^١ كفرع من البنيوية منذ الستينيات من القرن العشرين فصاعداً. أشار "تودوروف" عام ١٩٦٩م في كتاب نحو ديكاميرون، إلى هذا المصطلح لأول مرة للتعبير عن العلم الذي يدرس الروايات ويحللها. هذا يدل على أن كتابه كان الخطوة الأولى في مجال لم يكن قد يتم تشكيله بالكامل بعد. من خلال الانضمام إلى الثورة البنيوية التي حدثت بعد دراسة أي ظاهرة ثقافية واتباع لسانيات سوسور، أسس تودوروف السرديات أو علم السرد على خلفية تشمل الآراء المتقدمة لرولان بارت^٢ (صافي بيرلوجه و فياضي، ٢٠٠٧م، ١٤٦). يمكن أن ينظر إلى علم السرد المبكر على أنه يتكون من عدة مدارس والنموذج الذي اقترحه جيرارد جينيت في كتابه خطاب السرد (١٩٨٩م). هو بلا شك أبرز هذه المدارس. تعود شهرة أعمال جينيت، أكثر من أي شيء آخر، إلى آرائه في مجال الزمان في الرواية وتقديم المفاهيم الثلاثة "التكرار" و "التوالي" و "التأخير". (المصدر نفسه: ١٥٧). إن السرديات البنيوية، كنوع جديد من البنيوية، لا علاقة له بالبنية الأساسية لموضوع القصص؛ بل إنه يركز على بنية الرواية. هيكل الرواية هو الطريقة التي يتم بها سرد القصص. الهدف النهائي لعلم السرد هو اكتشاف نمط شامل للسرد يتضمن جميع الطرق الممكنة لرواية القصص. في الواقع، هذه هي الأساليب التي تمكن من إنتاج المعنى. يعتقد الكثيرون أن كتاب جيرارد جينيت المسمى الخطاب السردى هو أهم عمل يساعد على فهم نظرية السرد (بيرتيز، ٢٠٠٨: ٨٧-٨٦). جيرارد جينيت عالم سرديات فرنسي بارز قدم نظريته في مجال السرديات متأثراً بالبنيوية وأفكار باحثين مثل رولان بارت وتودوروف و كلود ليفي شتراوس. يعتقد جينيت أن الخطاب السردى يتكون من ثلاثة مستويات متميزة يجب تمييزها عن بعضها البعض في أي نسيج نقدي للأعمال الأدبية الروائية: أحدها هو القصص التي تُروى، والثاني هو التقرير نفسه، والثالث طريقة عرض التقرير (السرد) (سكولز، ٢٠٠٠-٢٣١-٢٣٠). يفحص جينيت العلاقات بين هذه المستويات من خلال ثلاثة مكونات هي الزمن النحوي^٣ والوجه^٤ والنبرة^١. الزمن النحوي يعني "ترتيب

¹ Narratology² Roland Barthes³ Tense⁴ Mood

الأحداث في الرواية من حيث الزمن" (شكري، ٢٠١٦: ١٢٢). "الوجه" هو نوع الكلام الذي يستخدمه الراوي أو مقدار المعلومات التي لديه عن الشخصية (قهرماني وآخرون، ٢٠١٧: ٥٧). "النبرة" تعني صوت الراوي، وتحليلها، يتم فحص علاقة الراوي بالنص السردى على المستويين الزماني والمكاني للرواية (عبدی وآخرون، ٢٠١٤: ٩٦) "النبرة" تعني حالة الكلمات والجملة ونوعها وطريقة التعبير عنها من جهة الشخصية ومن جهة الراوي (بني نياز، ٢٠١٤: ٥٩).

أهداف البحث وضرورته

الهدف الأساسي من هذا البحث هو التعرف على نبرة رواية "مذكرات كلب عراقي". تتمثل ضرورة إجراء البحث في أنه يفتح نافذة جديدة للباحثين في مجال السرديات.

سؤال البحث

من أجل تحليل وبحث مفهوم "النبرة" في الرواية المذكورة أعلاه، يطرح البحث الأسئلة التالية:

- ١- ما هي النبرة المستخدمة في رواية "مذكرات كلب عراقي"؟
- ٢- ما هي خصائص الزمان والمكان للنبرة المستخدمة في رواية "مذكرات كلب عراقي"؟

الدراسات السابقة

من خلال البحوث والدراسات التي تم إجراؤها في هذا الصدد، تبين أنه لدينا البحوث التالية فيما يتعلق بالسرديات البنيوية وعنصر "النبرة" في مجال اللغة العربية وآدابها:

أطروحة دكتوراه بعنوان "صورة المحتل في الأدب الفرنسي رواية رقان حبيبي نموذجاً" (٢٠١٦) لجلطي فنيحة، التي ناقش فيها المؤلف عنصر "النبرة"، زمان الرواية والضمير وموقع الراوي والمتلقي. في مقال "إعادة قراءة الوجه والنبرة الروائية لقصة أبو معزي، لنجيب الكيلاني من منظور بنيوية جيرارد جينيت" (٢٠١٧)؛ قام علي قهرماني وآخرون بالتحقيق في عنصري "الوجه" و "النبرة" استناداً إلى المكونات السردية لجينيت في هذه الرواية، وتوصلوا إلى استنتاج مفاده أن هذه الرواية تُروى في البعد المكاني من منظور "العالم بكل شيء المحدود" وفي بعد الزمان من النوع "ما بعد الزمان". مقال "تحليل سردي لسورة نوح (عليه السلام) استناداً إلى وجهة نظر رولان بارت وجيرارد جينيت" (٢٠١٧) الذي فحص فيه حسين علي تركماني هذه السورة بناءً على آراء رولان بارت وجيرارد جينيت وتوصل إلى استنتاج مفاده أن قصة النبي نوح (ع) مروية بطريقة "الاستبطان". البحث الآخر بعنوان تحليل الخطاب الروائي في مجموعة «مغرب الشمس» لحسن برطال (مرتكزا على أهم المفاهيم الروائية كالتبئير والمسافة والصوت لدى «جيرارد جينيت» لأُميري وخسروي، وقد نشر في مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، حيث درس المؤلفون المكونات الثلاثة لبؤرة الرواية والوجه والنبرة. وفقاً للدراسات المنجزة، فإن المقالين التاليين أكثر ارتباطاً بالبحث الحالي؛ المقال الأول بعنوان "تحليل الوجه الروائي في رواية مذكرات كلب عراقي لعبد

¹ Voice

الهادي سعدون بناء على نظرية جيرارد جينيت (٢٠٢٠) والمنشورة في مجلة "لسان مبین". تتطرق شمس الديني فرد وسيستاني في هذه المقالة إلى تحليل الوجه الروائي ومفهومي "المسافة" و "البؤرة" في هذه الرواية حيث تم التوصل إلى استنتاج مفاده أن الخطاب المستخدم في هذه الرواية يحاول إخراج الرواية من حالة الرتابة باستخدام الحوار المباشر وغير المباشر الحوار، كما أن البؤرة الروائية في هذا العمل هي بؤرة "داخلية" وتروى بصيغة المتكلم المفرد. المقال آخر بعنوان "انكسار الزمن في رواية مذكرات كلب عراقي لعبد الهادي سعدون على أساس نقد السرديات ونظرية جيرارد جينيت" (٢٠٢١م) والمنشور في مجلة "نقد الأدب العربي المعاصر"، حيث ناقشت فيها شمس الديني فرد وسيستاني عنصر الزمن في هذه الرواية وفي النهاية أفادت النتائج بأن الترتيب الزمني الخطي في هذه الرواية غير منتظم وسرعته متقلبة. لكن حتى الآن، لم يتم أي بحث بالتحديد بفحص عنصر "النبرة" في هذه الرواية. يعتقد المؤلفون أن إجراء تحقيق مفصل وأكثر تخصصاً في هذا المجال يمكن أن يوفر مجاًلاً أكثر إثارة للبحث في مجال تحليل الروايات العربية.

١- عبد الهادي سعدون نبذة عن حياته ورواية «مذكرات كلب عراقي»

عبد الهادي سعدون (١٩٦٨) شاعر وقاص وروائي ومترجم عراقي يعيش في إسبانيا منذ عام ١٩٩٣، مختص بالأدب واللغة الإسبانية ويُشرف على منشورات «آلفا» الإسبانية المختصة بترجمة ونشر الأدب العربي منذ عام ٢٠٠٦، وشارك كشاعر في العديد من المهرجانات العالمية، كما أصدر عدداً من المجموعات القصصية والشعرية من أعماله: مذكرات كلب عراقي . رواية انتحالات عائلة . قصص عصفور الفم . شعر اليوم يرتدي بدلة ملطخة بالأحمر . قصص كنوز غرناطة . رواية للأطفال تأطير الضحك . شعر ليس سوى ربح . شعر الكتابة بالمسمارية . شعر دائماً . شعر . اما في الرواية « مذكرات كلب عراقي» يتبنى عبد الهادي سعدون خطاباً روائياً مختلفاً يتناغم مع عنوان الرواية والعالم المرجعي الذي تحيل إليه. تدور الرواية على لسان الكلب العراقي المدعو (ليدر). وهي تذكير لتقاليد حكاية تدور على ألسنة الحيوانات وإن جاءت بأسلوب وبنمط روائي معاصر، وعليه هي تقارب بأسلوبها الروايات الباريسك (الصعلوكية) من خلال تتبع حياة الإنسان منذ لحظة ولادته حتى نهاية حياته. يسرد البطل في مذكراته الوقائع الغريبة والأحداث العجيبة التي جرت له في ٢٨ فصلاً: ولادته عند نهر دجلة، رفيقه لصاحبه المعلم المعارض السياسي لأوضاع البلاد في ظل الحكم البعثي، رحلات الصيد، ظروف تشرده وحبسه وانفصاله عن صاحبه، فقدانه لعائلته وتهجير أشقائه ومن ثم موت معلمه على يد الغوغاء بعد أن عانى من

سجون الحكم السابق. يتابع ما جاءت به الأوضاع الجديدة بعد سقوط الطاغية وما حدث للبلاد من انقلاب عصف بكل شيء. تنقلاته الكثيرة ما بين مدينة وأخرى... والكلاب التي يلتقيها في ترحاله. العصابات الكلبية، الأشقاء المبعثرون كل في جهة ومصير مختلف، الأصدقاء والأعداء المتنامين، الحب المتأخر والفقدان الدائم، حتى هروبه الأخير من البلاد والإقامة في بلد آخر (لا أريد أن أذكر له اسماً) على حد قوله ومن ثم انتظار لحظته القادمة مركزاً اهتمامه على كتابة مذكراته الكلبية هذه كي تنفع بترك آثارها القادمين ممن يرغبون بسرد وقائع حياتهم. متأملاً "أن تكون عبرة ومثلاً لكلاب المستقبل فيما لو شاءت كتابة فصول حياتها بنفسها". وأخيراً يقول: "لا شيء آخر أضيفه بعد. فأقول إنني المدعو (ليدر) أدون هذه الأوراق بكامل إرادتي، وليس لي غرض منها سوى مراجعة تفاصيل ما عشته، وكأنه يمر بخيالي كشريط حي بكل مرارته وحلاوته. فمصير الواحد منا كما قال أحد البوهيميين ليس أكثر من هذه الخريشات الممهورة ببصمة مبهمه، والتي نطنها غير جديرة بالتمعن، فتكون عند غيرنا أكثر من رغبة وشهادة عن مرورنا العابر في ثقب الحياة المتأرجحة"

٢- مفهوم "النبرة" من وجهة نظر جيرارد جينيت

في مجال السرديات، النبرة في الحقيقة هو الصوت أو اللحن السردى الذي طرحه جيرارد جينيت؛ بلغة بسيطة من وجهة نظر جينيت، يطرح مفهوم "النبرة" إجابة على الأسئلة التالية: "من هو المتحدث؟" "متى يتكلم هذا الشخص؟" "في أي مكان يتكلم هذا الشخص؟" لذلك فإن معنى النبرة هو صوت الراوي، وتؤخذ في الاعتبار عند تحليل صوت الراوي بالقصة وكذلك النص المروي. لذلك، فإن الفهم الصحيح لـ "النبرة" يساعد كثيراً في تحديد المكان الصحيح للراوي في القصة ومتى يروي الأحداث. يعتبر شميسا أن النغمة هي "إيجاد مساحة في الكلام" حيث تعبر الشخصيات عن نفسها وتقدم نفسها للقارئ (شميسا، ٢٠١٣: ١٧٥) يقول بابك أحمدى: "النبرة هي نوع الراوي المستخدم في الرواية للتعبير عن نفسها، مثل: بيان من؟ ما مدى تعبيره؟ ما مدى موثوقيته؟ في أي مقولة من النبرات يؤخذ بعين الاعتبار؟" (أحمدى، ٢٠٠١: ٣١٧) "في هذه المقولة، يتعامل جينيت مع العلاقة بين الراوي والراوي من وجهة نظر المواقف الزمنية والمكانية" (المصدر نفسه: ٣١٨) لذلك، من أجل فهم نبرة قطعة أدبية مثل الرواية بشكل صحيح، يجب على المرء الانتباه إلى "الأدلة الموجودة في نط الجمل واختيار الكلمات، وفي نفس الوقت، يجب عليه أن يضع في اعتباره سياق القصة أثناء القراءة" (سكولر، ٢٠٠٧). وبناءً على ذلك، فإن معرفة النبرة في المرحلة الأولى تتعلق بمعرفة الراوي، وفي المرحلة الثانية، بزمن الرواية، ومعرفة مكان الرواية أخيراً. لذلك، بما أن شرح "النبرة" والتعرف عليها هو الغرض الأساسي من هذا البحث، من أجل تحقيق تحليل دقيق ومتناسك للنبرة، يجب تبين مفهومي "الزمان" و "المكان" أولاً:

٢-١- زمان الرواية من وجهة نظر جينيت

طلما كان مفهوم "الوقت" هو القضية الرئيسية للقصة والمسرحية منذ زمن بعيد ولا سيما منذ زمن أرسطو، وقد اتخذ اليوم أبعاداً مختلفة من قبل علماء السرديات مثل جيرارد جينيت. في السرديات البنيوية، يعتبر الكلام الروائي أو ظهوره هو الدال في الرواية، وتعتبر القصة أو المحتوى التاريخي للرواية هو المدلول. على الرغم من تشابه التعريف السردى من منظور جينيت مع السرديين الآخرين، فإنّ ما يميّز هو تأكيد زمن القصة كالعنصر الأساسى فى الرواية (رمضانى و نيكجو، ٢٠٢١: ٩٣). لذلك يعتبر علماء السرديات البنيوية أن هناك نوعين من الزمن لكل رواية: أحدهما هو الزمن الدال والآخر هو الزمن المدلول. يميز جينيت بين أربعة أنواع من الرواية من وجهة نظر الموقع الزمني: رواية الاسترجاع الفني^١ وهي الموقع الكلاسيكي للرواية بصيغة الماضي، هذا يعني أن سرد الأحداث يأتي بعد وقت وقوعها، واستخدام الأفعال بصيغة الماضي هو من الخصائص الواضحة لطريقة السرد هذه. وتقابها رواية الاستشرافية^٢، وهي رواية تنبؤية تروى عموماً بصيغة المستقبل وأحياناً المضارع يعني أن سرد الأحداث يتم قبل وقوعها. يمكن وضع التنبؤات في هذه الفئة من الروايات وتكون الأفعال بصيغة المستقبل في القصص معبرة عن (محور السرد) هذا ؛ أما الرواية المتزامنة^٣ فتحدث في صيغة المضارع بشكل متزامن مع فعل القصة يعني أن سرد الأحداث يجب أن يجري بالتزامن مع وقوعها. ومن بين هذه الفئة أجزاء العرض المصحوبة بالحوار، ومن علاماتها استخدام الأفعال بصيغة المضارع والجمل الاسمية في اللغة العربية. والرواية التداخلية^٤ التي تحدث بين أفعال القصة (جينيت، ١٩٩٧: ٢٣١). لذلك، في سرديات جينيت، هناك فرق واضح بين زمن القصة والزمن السردى. ويعود سبب ذلك إلى أن "محتوى القصة؛ أي أن الأحداث والحوادث وسلوك الشخصيات تتجسد في اللغة، بينما تتحول اللغة إلى سلاسل مكانية في النص السردى المكتوب، وهذه السلاسل المكانية التي يجب أن تستهلك أثناء القراءة، تحتاج إلى زمن تُقرأ فيه، ويمكن أن يسمى زمن القراءة بزمن التحدث" (قاسمي بور، ٢٠٠٨: ١٢٧) من وجهة النظر هذه، فإن فهمنا للوقت في الساعة هو وقت مستمر ومتواصل، لكن الوقت المعنى في الرواية هو وقت خالٍ من قيود الوقت الخطي ويحتوي على فوضى واضطراب. يطرح جينيت أيضاً مكونات أخرى لعنصر الزمان في الرواية، مثل النظم والاستمرارية والتكرار التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا المقال، لذلك نركز

¹ analepsis NarrativeA² rolepsis NarrativeP³ ynchrony narrativeS⁴ nteractive NarrativeI

٢-٢-٢- مكان الرواية من وجهة نظر جينيت

١-٢-٢- العالم بكل شيء غير المحدود^٣

٢-٢-٢- العالم بكل شيء الدرامي^٤

٣-٢-٢-العالم بكل شيء المحدود°

¹ Inner Narrative

² External Narrative³ Unlimited Omniscient⁴ Dramatic Omniscient⁵ Limited Omniscient

Limited Omniscient

٤-٢-٢-٢ رأي المتكلم^١ في هذا المنظور، فإن الراوي هو أحد شخصيات القصة. في تقسيم أكثر دقة، يمكن تصنيف الراوي من منظور المتكلم على النحو التالي:

١-٤-٢-٢-٢ الأنا الثانية للكاتب

"يستطيع الراوي أن يقول "أنا" دون الدخول إلى عالم القصة، وليس كشخصية؛ حيث يظهر بمظهر مؤلف الكتاب (تودوروف، ٢٠١٢: ٧٢).

٢-٤-٢-٢-٢ الأنا الشاهدة

في هذه الحالة، يكون الراوي مجرد مراقب يتبنى نهجاً محايداً تجاه الشخصيات والأحداث وليس له أي تأثير على تقدم القصة. هذا النوع من وجهات النظر هو مزيج من منظور الغائب أو العالم بكل شيء ومنظور المتكلم (بينياز، ٢٠١٣: ٨١). بهذه الطريقة، لا تروي "الأنا" إلا الجزء الذي تشهده. إنها محايدة وليست أكثر من مراقب وليس لديها القدرة على النفوذ في عقول الناس. يتعاطف هذا الراوي مع الناس والأحداث، لكنه لا يتدخل فيها (أخوت، ١٩٩٢: ١٠٧).

٢-٤-٢-٢-٢ الأنا البطلة

"الأنا البطلة عادة ما تروي قصة حياة البطل. إن قوة تحريكها أقل بكثير مقارنة بالأنا الشاهدة. زاويتها ثابتة ويمكنها فقط التعبير عن أفكارها. يمكن للراوي بصيغة الأنا البطلة أن يتوقف أينما يشاء، أو يلخص قصته أو، على العكس من ذلك، يشرح كل شيء بالتفصيل (المصدر نفسه: ١٠٩).

٥-٢-٢-٢ المونولوج: للمونولوج فروع عدة وهي:

١-٥-٢-٢ المونولوج الداخلي^٢

من وجهة النظر هذه، فإن الراوي يتحدث إلى نفسه بالفعل. يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا الرأي يختلف عن تيار

¹ First person Point of View

² Interior Monologue

الذهن أو تيار الوعي. المونولوج الداخلي هو خطاب غير مسموع وغير منطوق يعبر من خلاله أحد الأشخاص عن أفكاره الدافئة اللاواعية (زيتوني، ٢٠٠٢: ١٦٣). هذا النوع من المونولوج هو نوع من منظور المتكلم حيث يسرد الراوي القصة من خلال سرد أفكاره. في هذه الحالة، يُفترض أنه لا يوجد جمهور؛ لذلك يعبر الراوي عن كلماته بطريقة مبعثرة وغير منتظمة (بينياز، ٢٠١٣: ٨٥). ينقسم المونولوج الداخلي إلى مونولوج داخلي مباشر ومونولوج داخلي غير مباشر، حسب حضور أو عدم حضور الكاتب في القصة. في المونولوج الداخلي المباشر، يُفترض أن الكاتب غائب وأن التجارب الداخلية للشخصية تُعرض مباشرة من عقله. لذلك، لا يحتاج القارئ إلى تحديد مرحلة المؤلف وتوجيهه؛ لكن في المونولوج غير المباشر، يكون الكاتب حاضراً في القصة ويتحرك جنباً إلى جنب مع المونولوج الداخلي للشخصية وينقل أفكارها إلى القارئ (بيات، ٢٠١٠: ٧٩) للمونولوج الداخلي أبعاد أكثر تفصيلاً، وهي:

٢-٢-٥-٢- المونولوج الدرامي

المونولوج الدرامي نوع من السرد يتحدث فيه الراوي بصوت عالٍ إلى شخص ما وله سبب محدد لإخبار جمهور معين بموضوع معين، وتستمر القصة بأكملها بناءً على خطاب الراوي أحادي الجانب وغير المستجاب له. من خلال كلمات الراوي، يمكن للقارئ أن يفهم أين هو ومتى يعيش ومن هو جمهوره (داد، ١٩٩٦: ٨٥).

٢-٢-٥-٣- المونولوج الخارجي^١

من هذا المنظور، يتحدث الراوي إلى جمهور خارجي ليس موجوداً في القصة.

٢-٢-٥-٤- حديث النفس^٢

معنى حديث النفس أن الشخصية تعبر عن أفكارها ومشاعرها حتى يتعرف القارئ على نواياه. (ميرصادقي، ٢٠١٥: ٥٤١).

٢-٢-٦- تيار الوعي^٣

في هذا المنظور، يُروى التيار الطبيعي لأفكار ومشاعر الشخصيات مما يجعل القارئ يفهمها. وكما ذكرنا سابقاً فإن هذه الطريقة تختلف عن المونولوج الداخلي، لأنه في المونولوج الذهني وعلى عكس تيار الوعي، غالباً ما يتم تقديم أفكار

¹ External Monologue

² Soliloquy

³ Stream of Consciousness

الشخصية باستخدام القواعد الشائعة والصياغة النحوية والرمزية، وعادةً ما تتقدم بشكل منطقي من جملة إلى أخرى ومن فكرة إلى أخرى. يربط مونولوج تيار الوعي أفكار الشخصية معاً في جمل متماسكة ومنسقة جيداً، كما ذكرنا سابقاً، كما لو كانت الشخصية تتحدث مع نفسها. وفي المقابل، في مونولوج تيار الوعي، تكون هناك محاولة لرواية التجربة الحقيقية للأفكار والمشاعر مع كل التشويش والفوضى. في الواقع، من هذا المنظور، فإن جهد المؤلف يتركز على جعل القارئ يفهم أفكار ومشاعر الشخصية تماماً كما هي في ذهنه.

٧-٢-٢- منظر المخطاب^١

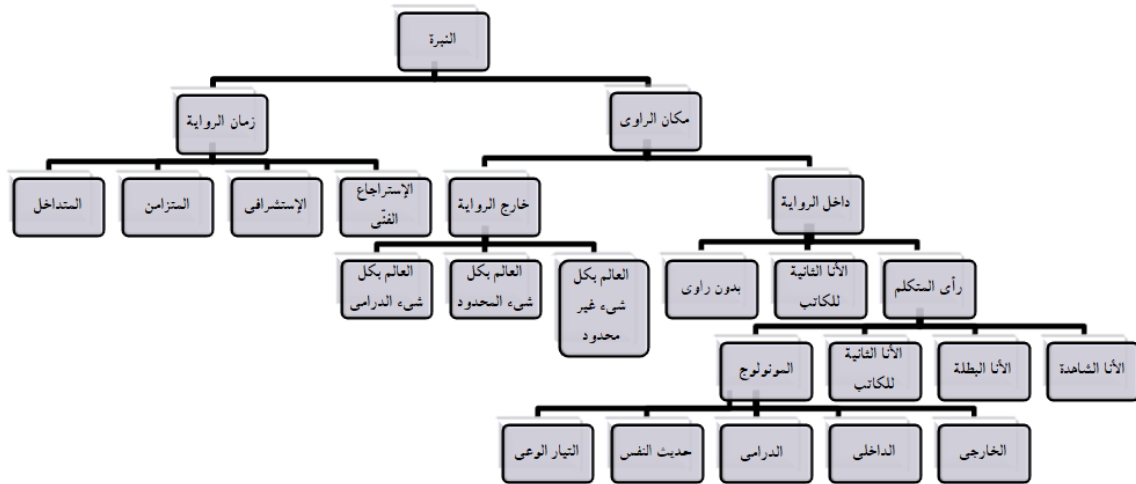
في هذا المنظور، يخاطب الروائي القارئ عادة.

٨-٢-٢- العالم بكل شيء غير الراوي^٢

في هذا المنظور، تُروى القصة كما لو كانت رسالة أو ملاحظة شخصية بطريقة لا توضع بين الجمل التفسيرية والتوضيحية. بناءً على ما تقدم ذكره، فإن مفهوم الصوت السرد من وجهة نظر جينيت يتكون من بعدين أساسيين، وهما: الزمان والمكان، ولكل من هذه الأبعاد مكونات مختلفة تمت الإشارة إليها في كل منهما. لاستحضار الموضوع إلى الذهن، يمكن عرض مقولة الصوت السرد ومكوناته المختلفة في الشكل التالي:

¹ Second person Point of View

² Non-narrative Omniscient



الشكل (١) : النبرة أو الصوت السردى والأجزاء المرتبطة به

٣- مناقشة وتحليل الرواية

٣-١- زمان الرواية

من خلال تحليل وفحص هذه الرواية يتضح أنها من نوع التعبير عن الذكريات، لأن أحداثها تروى بعد وقوعها النهائي. في الواقع، بعد عام ونصف من هجرته من البلاد، يسرد الراوي مجموعته من الذكريات عن بلاده؛ وبناءً على ذلك، فقد رويت أحداث هذا النص السردى بعد مرور بعض الوقت على حدوثها، ويعتبر سرد هذا النص في بنيتها العامة من نوع "الاسترجاع الفني". وكما يتضح بدقة في الفقرة التالية، فإن جميع الأفعال معبر عنها بصيغة الماضي، ويروي الراوي الأحداث التي حدثت له في الماضي وحدثت قبل وقت روايتها، لذلك من وجهة النظر هذه، فإن الرواية هي من نوع "الاسترجاع الفني".

«فِي لَيْلَةٍ مَا نَهَضْتُ عَلَى أَصْوَاتٍ فِي غُرْفَةِ الْمُعَلِّمِ الْغُلُوبِيِّ. كُنْتُ مُنْهَكًا وَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتًا خَارِجِيًّا يَدُلُّ عَلَى تَسَلُّلِ أَحَدٍ إِلَى الدَّارِ. وَلَمَّا لَمْ يَبْدُرْ أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْمُعَلِّمِ، فَكَانَ أَنْ نَهَضْتُ بِخَفَّةٍ وَصَعِدْتُ الدَّرَجَاتِ حَتَّى الطَّابِقِ الْغُلُوبِيِّ... لَمْ أَرِ أَحَدًا، كَانَ الْمُعَلِّمُ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ وَهُوَ يَتَفَرَّجُ عَلَى التِّلْفِزِيُونِ بَيْنَمَا تَبْدُ عَنْهُ تَنَهُّدَاتٌ...» (سعدون، ٢٠١٢ : ٢٦)

إن استخدام صيغة الماضي في هذه الرواية، وهي تعبير عن الذكريات، يخرج القصة من الأجواء المصطنعة ويضفي عليها لون الواقع. هذا يجبر الجمهور على التماهي مع شخصيات القصة ومتابعة مصيرها حتى النهاية. وفي مثال آخر يصف الراوي تشرده والمعلم بعد إجباره على مغادرة المنزل بسبب التهديدات واحتياج مجموعة من الناس لذلك المكان. كما يتضح

في هذه الفقرة، يتم استخدام الأفعال في صيغة الماضي، ويسرد الراوي الأحداث التي حدثت له وللمعلم بشكل مستمر بصيغة الماضي. لذلك توجد فجوة بين وقت وقوع الأحداث ووقت سردها، مما يشير بحد ذاته إلى إعادة سرد الأحداث بعد وقوعها:

«عَمَلِيًّا كُنَّا نَنحَارُ لِيَكُنْ مَهْجُورٌ عِنْدَ زَاوِيَةِ مَهْجُورَةٍ فِي شَارِعٍ أَوْ حَيٍّ قَلِيلِ الْحَرَكَةِ. نَغْلِقُ عَلَيْنَا أَبْوَابَ السَّيَّارَةِ وَنَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوقِظَنَا الشَّمْسُ الْعَالِيَةُ وَحَرَكَةُ الْبَشَرِ، لِنُعَادِرَ مِنْ جَدِيدٍ حَتَّى أَقْرَبِ مَطْعَمٍ لِاحْتِسَاءِ شَرَابٍ أَوْ لِطَلَبِ أَكْلَةٍ سَرِيعَةٍ» (المصدر نفسه: ٥٧). المثال التالي مثال آخر على «الاسترجاع الفني»: «عِنْدَمَا نَهَضْنَا صَبَاحًا- كَانَ صَبَاحِي الرَّاقِ الْأَوَّلِ بَعْدَ أَحْدَاثِ الْكَلْبِ جَبَّارٍ- فَوَجَدْنَا خَدِيقَةَ الدَّارِ مَلَأَى بِطُيُورٍ سُمَانٍ مَقْطُوعَةِ الرُّؤُوسِ. لَيْلَةُ امْتِلَاءِ الْحَدِيقَةِ بِرُؤُوسِ السُّمَانِ الْمَقْطُوعَةِ، كَانَتْ حَاسِمَةً. كُنْتُ وَالْمُعَلِّمُ بِرِفْقَةٍ أَيْ مُتَأَهِّبِينَ لِأَيِّ طَارِيٍّ. شَاهَدْنَا أَنَّ الدَّوَرِيَّاتِ مُقَابِلَ الدَّارِ قَدْ بَدَأَتْ تَنْسَحِبُ تَدْرِيجِيًّا وَتَابَعْنَا عَنْ بُعْدٍ عِنْدَ أَطْرَافِ مَرْزَعَةِ الْمُعَلِّمِ الْمُصَادَرَةَ قَدْ ارْتَفَعَ أَكْثَرُ مِنْ خَيْطِ دُخَانٍ كَثِيفٍ. بَعْدَ لَحْظَاتٍ تَصَاعَدَتِ التَّيْرَانُ وَ لَمَحْنَا حَرَكَةَ أَشْبَاحٍ تُدْخِلُ وَ تُخْرُجُ وَ صَوْتِ إِطْلَاقَاتٍ غَرِيبٍ لَمْ يَحْدُثْ سَابِقًا وَ لَمْ نَشْهَدْ لَهُ مِثِيلًا...» (المصدر نفسه: ٥٢). نلاحظ من هذه الأمثلة أن الراوي، من خلال سرد قصته، يحاول إشراك الجمهور بشكل كامل في جو القصة، وهي مذكراته الخاصة، ومن خلال هذه الطريقة، سيكون لديه تفاعل أكبر مع الجمهور. ومع ذلك، في الهيكل العام للرواية، فإن أحداث هذا النص السردية حدثت قبل وقت السرد، ونوع السرد هو "الاسترجاع الفني".

نشاهد في نص الرواية حالات من "الاستشرافية" وإن كانت قليلة، لكنها تزود الجمهور بمعلومات حول المستقبل، ويمكن التنبؤ بالشخصيات على هذا النحو. بما في ذلك في المثال التالي:

«اقْتَرَبَ مِنِّي وَبَصَوْتُ خَفِيفٌ قَالَ لِي بِطَرِيقَةٍ كَلَامِهِ الْمُتَقَطَّعَةُ: - لَا تَجْزَعْ.. أَسْرُكُ أَنَّ الْخَلَاصَ قَرِيبٌ.. سَيَكُونُ ذَلِكَ بِظَرْفِ يَوْمَيْنِ.. أَعِدْكَ.. إِنْ لَمْ أَفِ بِكَلِمَتِي لَكَ أَنْ تَصِفَنِي بِالْكَاذِبِ..» (المصدر نفسه: ٧٩). هنا يتهرب الكاتب إلى المستقبل بهدف الوعد بشيء ممتع. في هذه الفقرة يشير إلى "لبدر" الذي سئم من ظروف السجن القاسية، وإلى الأخبار السارة لـ "جرو" حول إطلاق سراحه من السجن. يشير حرف الاستقبال القريب "س" على الفعل نفسه إلى أن جرو يتحدث عن المستقبل القريب. كما يتضح من المثال أعلاه، فإن المقاربة السائدة للروايات السابقة هي

الأمل وتوقع الراوي القائم على الوصول إلى وضع أفضل والتخلص من شر الفساد والاختناق الذي يحكم المجتمع. من ناحية أخرى، تثير هذه المواقف المستقبلية إحساساً بالتشويق والترقب لدى القارئ وتشجعه على متابعة القصة حتى نهايتها. ويمكن أن تكون منصة مناسبة للباحثين في هذا المجال.

٢-٣-مكان الرواية

من خلال تحليل وفحص رواية "مذكرات قلب عراقي" تبين أن نوع السرد فيها هو "السرد الداخلي" ويكون فيها الراوي بصيغة "المتكلم". في هذا المنظور، وكما ذكرنا سابقاً، يعتبر الراوي من الشخصيات الرئيسية أو الثانوية ويساهم في تقدم القصة بطريقة ما، فهو يحكم على الشخصيات الأخرى وفي نفس الوقت يبلغها بأفكاره ومشاعره ودوافعه. وبحسب ما قلناه في تقسيم آراء الراوي في أحداث القصة: غالباً ما تستخدم قصص ضمير المتكلم توصيفات خارجية. في هذه الحالة، يروي الراوي ماضيه جنباً إلى جنب مع الأحداث الجارية التي يشارك فيها. وفي هذه الحالة أيضاً، تكون العلاقة بين الراوي والعالم المروي علاقة داخلية. من وجهة النظر هذه، وباعتبار أن راوي هذه الرواية هو شخصية من شخصيات القصة، وفي الحقيقة يمثل الشخصية الرئيسية في القصة، فإن موقفه من القصة داخلي؛ أي أن الراوي يروي الأحداث من داخل القصة؛ نتيجة لذلك، يتم سرد القصة من منظور المتكلم. من ناحية أخرى، مع استخدام أشكال مختلفة من "الراوي بصيغة المتكلم" في هذه الرواية، أصبح من الواضح أن المؤلف استخدم أسلوب "الأنا البطلة" وكذلك منظور "المونولوج الداخلي". إن الرواية والسرد من وجهة نظر الأنا كبطل للرواية هي طريقة شائعة ومستخدمة على نطاق واسع من قبل مؤلف هذه الرواية لرواية قصته. "ليدر"، وهو الراوي والبطل في هذه الرواية، يمثل محور أحداث القصة، وفي هذه الرواية يروي الأحداث التي عاشها في الماضي في شكل مذكرات. بعض مزايا الراوي بصيغة "الأنا البطلة" هي: يجعل الأحداث الغريبة في القصة تبدو مقبولة إلى حد ما. لأن له نصيباً كبيراً في مغامراته؛ تجاربه ومشاعره تسرد من القلب وتجعل هذه القصة أكثر حميمية وإثارة للإعجاب. على سبيل المثال، في الفقرة أدناه، يسرد الراوي الحادثة المريعة لوفاة والدته بطريقة مفصلة، والتي يسردها الراوي "الأنا البطلة" الموجود في الأفعال؛ لذلك، تم التعبير عن مشاعره أيضاً من أعماق القلب وإن تأثير هذه المشاعر على القارئ أكبر: «ما إن دخل أبي الحُصَّ حَتَّى وَجَدناه مَقْلُوباً رَأْساً عَلَى عَقَبٍ وَفِي زَاوِيَةٍ مِنْهُ تَرْفُدُ جُثَّةٌ أُمِّي، مَطْرُوحَةً هُنَاكَ مُضَرَّجَةً بِدَمِهَا التَّازِفِ. تَقَدَّمْتُ بِسُرْعَةٍ وَانْحَنَيْتُ مُتَأَقِلًا السَّابُوسِ أُمِّي رَاقِدَةً بِلا حَرَكَ. لَمْ أَتَحَمَّلْ وَزُحْتُ أَفْرَغَ أَحْشَائِي مَرَارَةً وَأَلَمًا. جَلَسْتُ جَوَارِها مُتَأَقِلًا عَيْنِها الحَزِينَتَيْنِ...» (سعدون، ٢٠١٢م: ٥٤). المثال الآخر هو استعمال سعدون لـ «الأنا البطل أو الراوي الحاضر» في الفقرة التالية: «كُنْتُ فِي حِمِّي الإِطَاحَةِ بِقَاتِلِ صَاحِبِي المَعْلَمِ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِأَخَرٍ يَأْتِي مِنَ الخَلْفِ، يَسْحَبُ أَقْسَامَ بُنْدُقِيَّتِهِ وَ يَفْتَحُ النَّارَ، زَمَانِي فَجَاءَتْ الطَّلَقَاتُ كَالْمَطَرِ فَوْقِي وَ فَوْقَ قَاتِلِ المَعْلَمِ تَحْتِي. تَحَدَّرَ جَسَدِي وَ أَحْسَسْتُ بِحَرَارَةِ الدَّمِ تَشِيْعِي قَبْلَ أَنْ أَرْمِي مُدَدًّا بَيْنَ جُثَّةِ مُعَلِّمِي وَ جُثَّةِ قَاتِلِهِ. لَحَظَاتٌ وَ بَدَأْتُ أَحْسُ بِالدُّنْيَا

تُظَلَّمُ وَ يَغْنِي يَغْنَاهُمَا التَّمَلُّ لِأَنَّهُ دَرَّ فِي نِيْمَةٍ لَا قَرَارَ لَهَا» (المصدر نفسه: ١٠٩). من حيل سعدون في الرواية، بالإضافة إلى استخدام أسلوب الأنا البطلة، وصف أفعال الشخصيات. الراوي الذي يحضر في هذا المشهد، يصور مشهد وفاة والدته ومحنة نفسه وأفراد أسرته، فيدخل الجمهور في فضاء عاطفي ويجعله شريكه في هذا الحزن. الجملة التالية هي أيضاً من الفئة نفسها: «بَعْدَ أُسْبُوعٍ جَائِئاً أَرْقَّةَ بَغْدَادَ وَشَوَارِعَهَا، لَا أَحْفَلُ بِشَيْءٍ غَيْرِ الدَّوَرَانِ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى. جَائِعاً، جَرِيحاً، مَعْطُوبَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ... لَمْ أَكُنْ أَرَعُبُ بِشَيْءٍ غَيْرِ الرَّاحَةِ؛ لَكِنَّ لَا رَاحَةَ حَوْلِي، ضَوْضَاءُ قَاتِلَةٍ تَتَعَقَّبُنِي، قَصَفُ مُسْتَمِرٍّ وَمَعَارِكُ لَا تَهْدَأُ... لَمْ أَكُلْ شَيْئاً مُنْذُ أَيَّامٍ، وَالبَحْثُ بَيْنَ البُيُوتِ أَصْبَحَ أَكْثَرَ خَطراً مِنَ الدُّخُولِ فِي مُعَسْكَرٍ مُدَجَّجٍ بِالْجُنُودِ...» (المصدر نفسه: ١١٦). في هذه العبارات يصف الراوي وضعه الصعب والبائس خلال الحرب. إن وصف هذه الظروف والتجارب المريعة، على لسان الشخصية التي كانت هي نفسها متورطة في الأحداث، يوجه انتباه القارئ إليها ويؤثر عليه بشدة، ومن ناحية أخرى، يصور عنف حاكم العراق بشكل كامل. وكما ذكرنا فإن الراوي "الأنا البطلة" الذي ليس لديه رؤية خارجية، لا يستطيع إلا أن يخترق عقله ويعبر عن مشاعره وأفكاره. على سبيل المثال، يعبر الراوي عن مشاعره تجاه قصص المعلم فيقول: «لَكِنِّي كُنْتُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَكْثَرَ حِرْصاً بِأَنْ يُعِيدَ عَلَيَّ أَسْمَاعِي حِكَايَةَ كُلِّي ثِرْبَاتَسَ المدْعُومِينَ "رَنَكُونِيته" وَ"كُورَتَادِيو" وَغَمَامَرَاتِيهَا الْعَتِيدَةَ... وَكَثِيراً مَا زَايْتُ نَفْسِي حَالِماً بِأَنْ أَعِيشَ مَا عَاشَاهُ أَوْ عَلَى الْأَقْلِ أَنْ يَكُونَ لِي فِي يَوْمٍ مَا تَارِيخٌ أَدْوَنُهُ وَيَقْرَأُهُ مِنْ بَعْدِي كِلَابٌ وَبَشَرُ الْعَالَمِ أَجْمَعُ» (المصدر نفسه: ٣٢). لذلك، من خلال التعبير عن أفكار ومشاعر الشخصية في القصة، يظهر سعدون البعد الثقافي لشخصيته ويكشف الزوايا المظلمة في عقله. من خلال الأمثلة المذكورة أعلاه، يمكننا ملاحظة أن هذه الرواية تسرد على يد الراوي المتكلم الذي هو البطل الرئيسي للقصة الذي يروي أحداث حياته. هو الذي يكون في قلب أحداث القصة. لذلك، بصفته فاعلاً نشطاً، فهو حاضر في جميع أحداث القصة، مما جعل القارئ يتواصل بشكل أفضل مع النص ويشعر بالتعاطف مع الشخصية. من ناحية أخرى، لأن منظور الراوي هو منظور داخلي، فلديه فقط إمكانية الوصول إلى عقله الخاص وغير قادر على التعبير عن الحالات والمشاعر الداخلية للشخصيات الأخرى في القصة. من خلال فحص الرواية، لوحظ أن عنصر "المونولوج" هو أكثر بروزاً في هذه الرواية. لذلك، بما أن هذا العمل الروائي يُسرد من منظور المتكلم، فإن التجارب الداخلية للشخصية تُعرض مباشرة من عقله؛ لذلك، تعتبر المونولوجات الداخلية فيه مناجاة داخلية مباشرة. من بين هذه الحالات، يمكن أن نذكر الجملة الأخيرة من الفقرة التالية، عندما يتذكر ليدر المعلم بعد أن رأى مشهد فرح ورقص الناس في المدينة بسبب سقوط القائد وإقالته،

ومع هذا التذكير، فإن القول التالي يتشكل في عقله. وكما يتضح من هذه الفقرة، فقد تم سرد أفكار ليدر مباشرة دون تدخل الكاتب: «كُنْتُ مُسْرُوراً وَجَدَلًا أُخْبِتِي فِي مُسْتَوْدَعِ الذَّاكِرَةِ هَذِهِ اللَّحْظَاتِ لِأَقْصَاهَا فِيمَا بَعْدَ عَلَيَّ الْمُعْلَمِ، كَمْ كَانَ بِشَوْقٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ خَبْرًا كَهَذَا وَفُرْصَةً لَنْ يَنْسَى تَقْوِيَتَهَا.. وَلَكِنْ أَيْنَ هُوَ الْآنَ، فِي أَيِّ سِجْنٍ وَأَيِّ وَكْرِ رَمَوْهُ؟» (سعدون، ٢٠١٢م: ٩٩).

وكما نلاحظ، فبدلاً من التعبير عن المصير الغامض للمعلم على لسان ليدر، يقوم المؤلف بنقل الجمهور مباشرة إلى ذهن الشخصية، وبفعله هذا، فإنه يخرج النص من الإطار المجرد للتقرير. أو عندما يهاجم ليدر في الصحراء طفلاً فقيراً ويجرحه بهدف الحصول على قطعة من العظم في يده، ثم يشعر بالندم على سلوكه مع الطفل ويلم نفسه. في هذا المثال أيضاً، يتعلم القارئ عن أفكاره وعقليته غير المعلنة من خلال المونولوجات الداخلية لليدر: «فِي لَحْظَاتٍ أَدْرَكْتُ صُلَافِي، لَا مَجَالَ لِلْعَذْرِ الْأَوْقَاتِ الْحَرَجَةِ الْعَصِيْبَةِ، فِي مَوْقِفِي هَذَا فَكَّرْتُ بِكُلِّ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَدُوْنِي فِي مَوْقِفٍ مَا وَبَدَأْتُ أَفَكِّرُ بِأَعْدَائِهِمْ، مَاذَا يُحْيِي عَنْهُمْ؟ أَنَا وَحْشٌ أَيْضاً أَسْتَعِلُّ أَقْرَبَ فُرْصَةٍ لِأُظْهَرَ بِشَاعَتِي، وَهَذَا أَنَا إِزَاءَ حَالَةٍ مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي خَيَّرْتَنِي وَأَسْتَعْرِثُ مِنْهَا، فَمَا أَنَا إِلَّا وَاحِدٌ شَبِيهٌ بِهَا لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ» (المصدر نفسه: ١١٩).

إن أسلوب المونولوج في هذا الجزء من الرواية، يظهر شخصية ليدر والتزامه بالآخرين، ويقلل من طابع التقرير والأخبار في النص ويساعد على تعزيز بعده الدرامي. النقطة الجديدة بالملاحظة هي أنه على الرغم من أن هذه الرواية أحادية الصوت بشكل عام؛ لكن في أجزاء من الرواية حيث يتم تسليم دفعة السرد مؤقتاً إلى شخصيات أخرى، نشهد المونولوجات الداخلية لهذه الشخصيات كأبطال القصة التي يروونها. هذا يمهد الطريق لصوت آخر. على سبيل المثال، يغمى على شقيق ليدر بسبب الإصابات التي لحقت به خلال معركة دامية، وبعد استعادة وعيه، يجد نفسه خارج ساحة المعركة، وعند رؤية هذا المشهد، يبدأ في التفكير ويتم تشكيل المونولوج التالي: «فَكَّرْتُ أَنَّ صَاحِبِي أَوْ آخَرِينَ قَدْ حَمَلُوا جُنَّتِي الدَّامِيَّةَ- رُبَّمَا عَرَفُوا بِأَنِّي حَيٌّ وَلَا نَفْعَ بِي بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ- فِي سَيَّارَةٍ وَمِنْ هُنَاكَ رَمَوْني دُونَ أَنْ يَرَاهُمْ أَحَدٌ، تَارِكِينَ لِلْقَدَرِ أَنْ يُقَرَّرَ مَوْتِي مِنْ نَجَاتِي» (المصدر نفسه: ١٦٥). في جزء آخر من القصة، وبعد أن نجح ليدر بعد جهد كبير في كتابة اسم المعلم في قائمة المدفونين في مقبرة جماعية، تتبادر الأفكار التالية إلى ذهنه: بَانَتْ حُرُوفِي كَحَرَبَاتٍ قِيَاساً لِلْحُطُوطِ الْآخَرَى، الْوَحِيدُ الَّذِي سَيَفْهَمُهَا سَاكُونُ أَنَا نَفْسِي... لَا يَهْمُ، الْمَهْمُ أَنْ لَا يَضِيْعُ أَثَرُ قَبْرِ الْمُعْلَمِ لَوْ حَدَثَ وَ عُدْتُ لِزِيَارَتِهِ، أَوْ عَلَى أَبْعَدِ تَفَكُّرٍ أَنْ يَعُودَ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَدَاهُ الْمُنْفِيَّانِ لِيَبْحَثَا عَنْهُ» (المصدر نفسه: ١١٤). المثال الآخر على المونولوجات الداخلية لليدر هو عندما يلتقي بكلاب المقبرة في الصحراء في ذروة الجوع ويتغذى منها. وقد أذهله هذا الحادث فيقول في نفسه: «هَلْ أَنَا فِي جِلْمٍ وَ هَلْ هَذَا الطَّعَامُ الْمَعْجَزَةُ شَيْئاً حَقِيقِيّاً وَ هَذِهِ الْكِلَابُ الثَّلَاثَةُ يَنْظُرَانِي الْمَتَوَجِّسَةِ وَ حَرَكَاتِهَا الْمَرِيئَةِ، هَلْ هِيَ حَقِيقِيَّةٌ فِعْلاً وَ هَلْ هِيَ الَّتِي تُقَدِّمُ لِي الطَّعَامَ أَمْ أَنَّنِي بَدَأْتُ أَهْذِي مِنْ وَهْجِ الشَّمْسِ وَ لَا أَقَلَّ بِشَفَائِي...» (المصدر نفسه: ١٢٠). كل هذه الجمل تمثل ما قاله ليدر لنفسه عندما رأى ذلك المشهد، وهي معبر عنها

بشكل مباشر في النص، وبالتالي فإن الحالة النفسية التي حدثت له في تلك اللحظة متبينة للقارئ. «كُنْتُ ما أزالُ مصعوقاً برؤية جميلة أمامي، فكيفُ يمكنني إجابتها إجابةً شافيةً وَ هي بالنسبة لي الآن مُنقِذتي من موتٍ مُحققٍ بعد أن كُنْتُ جُنَّةً على وَشكِ التَّعَفُّنِ تَقَاتُلًا حَيَوَانًا الصَّحراءَ وَ تَمَّصُ مِنْ دِمَائِهَا الهَوَامُّ وَ البرَغَشُ. جميلةٌ من تلك الكائنات التي تَمْتَحِكُ رضاها وَ تُفَهِّمُهَا بِابْتِسَامَةٍ خَارِقَةٍ، بعدها لا مجالَ لِتَسْأُولِ أَوْ مُطَالَةٍ» (المصدر نفسه: ١٤٣). العبارة السابقة هي مثال آخر على المونولوجات الداخلية لليدر. بينما هو موجود بجانب جميلة - التي أنقذته من موت محقق - تمر الأفكار حولها في ذهنه. هذه المونولوجات الداخلية لليدر، والتي يتم التعبير عنها مباشرة في النص، تجعل القارئ على دراية غير مباشرة بأفكاره غير المعلنة ليصل إلى محتويات. لذلك، على الرغم من أن أساس سرد هذه الرواية لا يستند تحديداً إلى هذا الأسلوب السردى؛ لكن في بعض أجزاء الرواية، ومن أجل تمثيل أفكار بطل الرواية وبعض الشخصيات، لجأ سعدون إلى هذا الأسلوب السردى، وبهذه الطريقة أصبح الجمهور على دراية بأكثر الزوايا الخفية في عقل الشخصية. لكننا نرى خطأً آخر من "المونولوج" في هذه الرواية يظهر في شكل "حديث النفس". نادراً ما تستخدم هذه الطريقة في هذه الرواية؛ على سبيل المثال، في جزء من القصة، عندما يدرك الراوي - ليدر - أن اسم المعلم لم يتم تسجيله في قائمة المدفونين في المقبرة الجماعية، فإنه يشعر بخيبة أمل للعثور على جثة المعلم ويقول الجملة التالية بصوت عالٍ لنفسه؛ لذلك، فإن حديث ليدر نفسه يجعل القارئ على دراية بحياته الباطنية ومشاعره تجاه وضعه والمعلم: آه يا الهي حتى في موتنا لا خلاصَ لنا من الحُظِّ التَّعِيسِ!« (سعدون، ٢٠١٢م: ١١٤) حديث النفس هذا الذي له دور مفيد في معالجة الشخصيات، وإلى جانب إظهار الحالة العقلية لبطل القصة وخوفه وغضبه، فهو يدل على الجو الخانق الذي يحكم البلاد، ومن خلال هذه المشاهد، يساعد على تقدم القصة. وكما ذكرنا سابقاً، في جزء من القصة، يكون ليدر في موقف يهاجم فيه طفلاً بسبب الجوع، ويؤثر هذا الحادث عليه لدرجة أنه يتورط مع نفسه ويدخل في صراع معها. إن صراع ليدر ومحادثاته مع نفسه بصوت عالٍ، يكشف للقارئ الحالة العقلية وعذاب الضمير الذي أصابه: وَأَنَا فِي قُوْرَةٍ شَرَاهِي قُضِمَاً لِلْعَظْمِ وَتَقَطَّيْعاً لِشَحْمِهِ، تَنَاهَى لِسَمْعِي نَشِيخٌ وَعَوِيلُ الصَّبِيِّ. إِلْتَفَتُ وَرَأَيْتُهُ مُدَدّاً يَحْتَضِرُ يَدَهُ الْمَصَابَةَ. كَانَتْ طَبَعُهُ أَسْنَانِي قَدْ نُشِبَتْ فِي لَحْمِهِ وَقُضِمَتُهُ وَسَالَ الدَّمُ مِنْهَا. "يا الهي ماذا يجري لي، هل تحوَّلتُ إلى وَحْشٍ يَغْمُضَةُ عَيْنٍ، ما الذي يَحْصُلُ لي؟!" (المصدر نفسه: ١١٨ ١١٩) تتمثل إحدى تقنيات سعدون في استخدام النبرة الروائية في المثال أعلاه في الجمع بين طريقتين في السرد من منظور المتكلم، أي (الأنا البطلة) و (حديث النفس) والتي تجعل القصة ملموسة وموضوعية بالإضافة إلى توفير التفاصيل

والأوصاف، وتظهر باطن الشخصية وأسفها تماماً. يضيف وجود هاتين الطريقتين السرديتين إلى تماسك النص وتأزره ويقلل من فجوات الرواية. المثال الآخر على أحاديث نفس البطل هو تعرضه للهجوم من قبل مجموعة من الكلاب اللصوص في الصحراء بسبب انتظار موته لفترة طويلة، ويعتبر هذا الحادث سبباً لموته. يتم التعبير عن هذه الفكرة لدى ليدر بطريقة صاخبة وموجهة إلى نفسه. كما هو مذكور في الفقرة التالية: «فَشَعَرْتُ بِأَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدٍ يَتَنَاوَبُ عَلَى نَهْشِي وَ تَقْطِيعِي. سَلَّمْتُ أَمْرِي لَهُمْ وَ زَفَرْتُ ارْتِياحاً "إِذَا هَا هُوَ أَخيراً.. الْخَلاصُ!"» (المصدر نفسه: ١٥٦). وبناءً على التوضيحات، وعلى الرغم من أن حديث النفس لا يظهر كثيراً في هذه الرواية، ونادراً ما يتم التعبير عن أفكار ومشاعر الشخصية الرئيسية للقصة بهذا الأسلوب السردى؛ لكن مع ذلك، فإن الحالات المذكورة تعبر عن الحالة الروحية والعقلية لليدر، وتساعد أيضاً في تقدم القصة، وتظهر المشاكل والقضايا والمعاناة وخيبات الأمل الناجمة عن الأجواء غير المواتية والفوضوية للبلاد.

النتيجة الإجمالية للبحث:

في هذا المقال، حاولنا تقديم قراءة بنيوية للسرد بناءً على نموذج جيرارد جينيت، المنظر البارز في مجال السرديات، وهو نموذج ينقسم فيه السرد، كبنية منظمة، إلى ثلاثة مستويات: القصة، السرد والسردية (الراوي): انصب تركيز البحث الحالي على التحقيق في الصوت السردى، ووفقاً لمبادئ الصيغة السردية لجينيت، تم الحصول على النتائج التالية من تحليل رواية "مذكرات كلب عراقي" للروائي "عبد الهادي سعدون":

١- في تحليل عنصر "النبرة" من منظور الزمن، هناك مسافة بين السرد وأحداث هذا النص، وقد رويت الأحداث بعد فترة طويلة من وقوعها. حيث روى "ليدر" سلسلة أحداث وقعت في حياته بعد مضي وقت طويل على وقوعها، على شكل مذكرات بصيغة المضارع؛ لذلك، من حيث الزمن، فإن هذا العمل يقوم على "الاسترجاع الفني". هذه الطريقة تجعل القصة تبدو حقيقية وتخرجها من الجو الرتيب والمصطنع وتعطي الجمهور الشعور بأنه موجود في قلب الأحداث.

٢- في تحليل عنصر "النبرة" من وجهة نظر المكان، فإن مكان الراوي هو المتكلم الداخلي من نوع الأنا البطلة. بالنظر إلى أن المنظور داخلي، فإن الراوي يعيد قراءة ذكرياته، ولأنه البطل، فهو في قلب الأحداث، وهذا يسبب تأثيراً أكبر على الجمهور ويجفز إحساسه بالتماهي. لكن بالإضافة إلى أن هذا الراوي يتحدث بصيغة "الأنا البطلة" كأحد الفروع الفرعية للراوي بضمير المتكلم حيث يكون الراوي هو محور الصراعات وأحداث القصة، فإننا نلاحظ آثار "المونولوج" كواحد آخر من فروع الراوي من منظور المتكلم في الرواية، مما يساعد كثيراً في إنشاء مشاهد درامية وتقليل فجوات السرد. ظهر المونولوج على شكل مونولوج داخلي مباشر وحديث النفس. في المونولوج الداخلي، يكشف الراوي عن أفكاره وعقائده غير الملفوظة، وفي حديث النفس الذي لم يستخدم في هذه الرواية سوى في ثلاث حالات، يكشف الراوي حالته النفسية والعاطفية من خلال الحديث عن أفكاره حول بعض الأحداث.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

- أحمدى، بابك، (٢٠١٢م)، بنية النص وتأويله، الطبعة ١٤، طهران، مطبوعات مركز.
- اخوت، احمد، (١٩٩٢م)، نحو القصة، ط ١، أصفهان، مطبوعات فردا.
- جنيت، جيرارد، (١٩٩٧م)، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ترجمة: محمد معتصم و آخرين، الطبعة الثانية، رباط، المجلس الأعلى للثقافة.
- سعدون، عبدالمهدي، (٢٠١٢م)، مذكرات كلب عراقي، الطبعة الأولى، بيروت، ثقافة.
- سعدون، عبدالمهدي، (٢٠١٧م)، مذكرات كلب عراقي، ترجمة: سيد مهدي حسيني نجاد، ط ١، طهران، مطبوعات نيماج.
- سكولز، روبرت، (٢٠٠٠م)، إطلالة على النبوية في الأدب، ترجمة: فرزانه طاهري، ط ١، طهران، مطبوعات آگاه.
- شميسا، سيروس، (١٩٩٦م)، الأنواع الأدبية، الطبعة الرابعة، مطبوعات فردوس، طهران.
- ٢- الأطاريح
 - فتيحة، جلطي، (٢٠١٦م)، صورة المحتل في الادب الفرنسي رواية رقان حبيتي انموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس في مستغانم، كلية الآداب و الفنون.
- ٣- المقالات
 - تركماني، حسينعلي وآخرون، (٢٠١٧م)، "تحليل سردي لسورة نوح (عليه السلام) بناء على وجهة نظر رولان بارت وجيرارد جينيت"، المجلة العلمية البحثية ربع السنوية "دراسات قرآنية - أدبية"، جامعة أراك، السنة الخامسة، العدد ٣، ص ٩١ - ١١٦.
 - رمضاني، ربابة و مينا نيكجو، (٢٠٢١)، " الزمن الروائي في القصص القصيرة لكوليت الخوري على ضوء نظرية جيرارد جينيت " مجلة دراسات في السردانية العربية، السنة ٢، العدد ٤، صص ٨٧-١١٠.
 - شكري، يد الله، (٢٠١٦م)، "البنية السردية في قصة الشيخ صنعان بناء على نظرية جيرارد جينيت"، دراسات لغوية بلاغية، جامعة سمنان، السنة ٧، العدد ١٣، ص ١١٤-١٣٨.

- صافي بيرلوجه، حسين ومريم سادات فياضي (٢٠٠٨م)، نظرة موجزة على تاريخ النظريات السردية، مجلة النقد الأدبي بجامعة تربيت مدرس، المجلد ١، العدد ٢، الصفحات ١٤٤-١٦٩.
- عبيدي، صلاح الدين وآخرون، (٢٠١٤م)، «تحليل سردي لرواية عمارة يعقوبيان لعلاء الاسواني على أساس نظرية جيرارد جينيت»، مجلة لسان مبین ربع السنوية (بحوث الأدب العربي)، جامعة الإمام الخميني الدولية^(٥)، السنة ٦، العدد ١٧، صص ٩٠-١٠٩.
- قهرماني علي وآخرون، (٢٠١٧م)، "إعادة قراءة الوجه والنبرة السردية لقصة أبي معزى لنجيب الكيلاني من منظور بنوية جيرارد جينيت"، المجلتان ربع السنويتان للدراسات السردية، جامعة تربيت مدرس، السنة ١، العدد ٢، صص ٥١-٨٠.
- ناعمی، زهره وآخرون، (٢٠٢٠-٢٠١٩)، "النقد البنوي لتقنيات السرد في رواية وراق الحب" مجلة دراسات في السردانية العربية، السنة ١، العدد ١، صص ٢٣٧-٢١١.

References:

Books

- Ahmadi, Babak, (2012), *Text structure and interpretation*, 14th Edition, Tehran: Markaz Publications. [In Persian]
- Sadoun, Abdul Hadi (2016), *Memories of an Iraqi dog*. Trans. Seyyed Mehdi Hosseini Nejad. 1st Edition, Tehran: Nimaj Publications. [In Persian]
- Sadoun, Abdul Hadi (2012), *Memoirs of an Iraqi Dog*. 1st Edition. Beirut: Culture Publications. [In Arabic]
- Scholes, Robert (2000), *Structuralism in literature: An introduction*. Trans. Farzaneh Taheri. 1st Edition, Tehran: Agah Publications. [In Persian]
- Shamisa, Siros, (1996), *Literary genres*. 4th Edition. Tehran: Ferdous Publications. [In Persian]
- Genette, Gérard (1997), *Narrative discourse: An essay in method*. Trans. Muhammad Mutasim et al. 2nd Edition, Rabat: the Supreme Council of Culture. [In Arabic]
- Okhovvat, Ahmad, (1992), *Story grammar*. 1st Edition. Isfahan: Farda Publications. [In Persian]

Theses

- Fatiha, Jalati, (2016), The Image of the Occupier in French Literature: Case study of the Novel *Reggan Habibati*, Master's thesis, Abdel Hamid Ibn Badis University of Mostaganem, Faculty of Arts and technologies. [In Arabic]

Articles

- Abdi, Salaheddin et al. (2013), "The Narrative of the Novel *The Yaqoubian Building* by Alaa Al Aswany based on Gérard Genet's narrative theory". *Quarterly Journal of Lasan Mobin (Arabic Literature Research)*, Imam Khomeini International University, Vol. 6, No. 17, pp. 90-109. [In Persian]
- Barthes, Roland. ([1966] 1977), *Introduction to the structural analysis of narratives*. Trans. S. Heath. *Image Music Text*. pp. 79 -124. New York: Hill and Wang. [In English]
- Safi Pirlojeh, Hossein & Fayazi, Maryam Sadat (2007), "A brief look at the history of narrative theories". *Journal of Literary Criticism of Tarbiat Modarres University*, Vol.1, No.2, pp. 144-169. [In Persian]
- Shokri, Yadollah, (2015), "The structure of narration in the story of Sheikh Sana'an based on Gérard Genette's theory". *Journal of Linguistic-Rhetorical Studies*, Semnan University, Vol. 7, No. 13, pp. 114-138. [In Persian]
- Genette, Gérard (1980), *Narrative Discourse. An essay in method*. Trans. Jane E. Lewin. Ithaca, New York: Cornell University Press. [In English]
- Ghahremani, Ali et al. (2016), "The narrative mood and tone of the novel *Abo-Moazza* by Najib Killany with respect to Gérard Genette's structural theory". *Bi-quarterly*

Journal of Narrative Studies, Tarbiat Modarres University, Vol. 1, No. 2, pp. 51-80.

[In Persian]

- Naemi, Zohreh et al. (2020), "Narrative techniques in *Warraq al-Hob*: A Genettian study". *Journal of Studies in Arabic Narratology*, Vol. 1, No. 1, pp. 211-237.
- Torkmani, Hossein Ali et al. (2016), "Narrative analysis of Surat Nuh (PBUH) based on Roland Barthes and Gérard Genette's theories". *Quarterly Journal of Literary-Quranic Studies*, Arak University, Vol. 5. No. 3, pp. 91-116. [In Persian]
- Ramezani, Robabe & Nikjoo, Mina (2021), " Narrative time in short stories of Colette El Khoury: A Genettian reading". *Journal of Studies in Arabic Narratology*, Vol. 2, No. 4, pp. 87-110.
- Terry, Eagleton (1983), *Literary theory: An introduction*. Publisher: Blackwell. [In English]



بررسی مولفه «لحن» برپایه روایت‌شناسی ساختارگرای ژرارد ژنت نمونه‌موردی رمان «مذکرات کلب عراقی»

رضا محمدی^۱، اعظم شمس الدینی‌فرد^۲، فاطمه سیستانی^۳

چکیده

مبانی نظری روایت‌شناسی معاصر را باید را در فرمالیسم روسی و نیز در دیدگاه‌های ساختارگرایانی چون سوسور جستجو کرد. از این روی روایت‌شناسی به‌مثابه یک علم مستقل در نیمه دوم قرن بیستم پا به عرصه نهاد و روایت‌شناسی چون ژرژ ژنت توانستند با بسط آراء زبان‌شناسان پیش از خود، مبانی نظری روایت‌شناسی جدید را پی‌ریزی کنند. آنها توانستند در تحلیل رمان، پنج مقوله محوری را از یکدیگر تمییز دهند که این مقوله‌ها عبارتند از: نظم، تداوم، بسامد، وجه و لحن. «لحن» در رمان به زبان ساده، همان شیوه روایت کردن است که دربردارنده دو عنصر مهم «زمان» و «مکان» است. این مقال می‌کوشد با روش تحلیلی-توصیفی مولفه «لحن» در رمان را مورد مذاقه قرار دهد. نمونه‌موردی انتخاب انتخاب شده در پژوهش رمان «خاطرات سگ عراقی» است که بر پایه نظریه ژرژ ژنت مورد بررسی قرار گرفته است. نتایج برآمده از این پژوهش گویای این است که لحن به‌کارگرفته شده در این رمان، در سطح مکان، لحن «درون‌داستان» است کمااینکه لحن رمان از منظر زمان، «مابعد» است.

کلیدواژه‌ها: روایت‌شناسی ساختارگرا، رمان عربی، لحن، مذکرات کلب عراقی

پذیرش: ۱۳۸۱/۸/۲۴

وصول: ۱۴۰۱/۹/۳۰

۱. نویسنده مسئول: استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولی عصر (عج)، رفسنجان؛ r.mohammadi@vru.ac.ir

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولی عصر (عج)، رفسنجان؛ a.shamsoddini@vru.ac.ir

۳. کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه ولی عصر (عج)، رفسنجان؛ fs51945194@gmail.com

